٣ ــ تحالف للغزو والاحتواء : ١٩٥٠ ــ ١٩٧٠

« والنقطة الرئيسية في ملاحظاتي اليوم هي ان منظمة حلف الاطلنطي فيحيرتها الحاضرة ليس لديها الكثير لكي تتعلمه من اسرائيل فحسب ، بل هي بحاجة ماسة الى اسرائيل » .

(John Conell — *Israel: Western Defence Bastion*, July, 1963)

ان صاحب القول الوارد اعلاه كان يحاول التحسر على الخسارة المستمرة التي منيت بها بريطانيا في الشرق الاوسط طيلة العقدين الماضيين ، وهي خسارة على صعيد الوجود العسكري والنفوذ السياسي . فالخلف الاميركي الذي ورث التركة الضائعة للسيطرة البريطانية يبدو في نظر الرجل وكأنه يكرر ارتكاب اخطاء السلف ، بينما يضيف اليها تنويعات خطيرة من عنديانه . غير أن خلاصة الملاحظات التي يبديها جون كونل بحضور الفايكونث صموئيل حول موضوع اسرائيل كقلعة من قلاع الدفاع الغربي، يمكن ايرادها على لسانه بالشكل الاتي :

« في اعتقادي انه منذ ١٩٤٨ فصاعدا كان بالامكان ، لا بل من الواجب ، أن تصبح اسرائيل نقطة ارتكاز السياسة البريطانية في الشرق الوسط ... ان جميع مساعينا وجهودنا الدبلوماسية والسياسية ، رغم براعتها ومشقتها، وبالاضافة الى انفاق المبالغ المالية الكبيرة ، كلها كانت عبثا . وذلك لاننا ، في غمرة الاقرار المتردد بوجود اسرائيل كحقيقة وواقع قائمين لم يخطر لنا أبدا ان نواجه المضاعفات المنطقية الكاملة التي تتأتى عن هذا الوجود — وجودها كدولة قومية ، متغربة وموالية للغرب ، على مستوى عال من التطور والفعالية الى جانب الاقدام والعزم : وسط مستنقع الشرق الاوسط الاسن. نحن لم نتبع طريق الشرق ولم ننتهج سبيل المصلحة : بل كنا نتعامى عن مصالحنا اكثر مما تعامينا عن مسؤوليتنا . »(١٨)

الا ان هذا التحسر على زوال الوجود العسكري البريطاني في الشرق الاوسط يجب الا يعمينا عن حقيقة اعتماد اسرائيل على المعسكر الامبريالي . وعن استعدادها لحراسة المصالح العائدة للامبريالية الجديدة بمتابعة الخط الذي تسير عليه السياسة الخارجية الاميركية .

فقد أكد هربرت ماركوزي عقب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ بما يلي :

« لم تكن هناك ثمة مناسبة في الامم المتحدة عندما اتخذ ممثل اسرائيل او ممثلوها موقفا الى جانب الكفاح التحرري في العالم الثالث وضد الامبريالية . »(١٩) فالمواقف الاسرائيلية الرسمية على صعيد المنظمة العالمية وفي اوساط الامم المتحدة تناهض كفاح الشعوب في سبيل التحرر من السيطرة الامبريالية الجديدة ، وتلتزم بالخط الموضوع للسياسة الاميركية الى حد بعيد . »

ومن السهل للمرء ان يعدد الكثير من الامثلة للتدليل على تحالف اسرائيل مع قوى الامبريالية الجديدة والثورة المضادة في العالم .

فلنتعرف الى بضعة عينات منها :

أ) عند اندلاع نيران الحرب الكورية عام ١٩٥٠ انحازت الحكومة الاسرائيلية بشكل مفضوح الى جانب الولايات المتحدة الاميركية(٢٠) وجاءت هذه البادرة لتؤكد بما لا يقبل الشك ان عدم الانحياز المزعوم عند اسرائيل لم يتبلور او يتجاوز حدود الدعاية والتبني اللفظي .

ب) عام ١٩٥٦ قامت اسرائيل بدورها كراس حربة في حملة سيناء للعدوان الانجلو — فرنسي ضد مصر ، وقد جاء ذلك في أعقاب البادرة المصرية لتأميم شركة قناة السويس .